



لغة الأسرار: كيف قام مسلسل "صديقتي المذهلة" بعمل ثورة في الصداقة الأنثوية

(ترجمة)

نُشر في [ذا غارديان](#) في ١٠/٠٧/٢٠٢٠

ما قامت به HBO من تحويل أعمال "إيلينا فيرانتى" لم يكن الأول من حيث الأعمال التي تقدم العلاقات بين النساء ولكنه الآن يقدم بشكل مختلف ونادر مليء بالعاطفة والتعقيد.

في فترة الحجر، وجدت نفسي في حالة استرجاع غريبة للماضي. مع قلة التحفيز الثقافي والاجتماعي من خارج البيئة المحيطة بي، تفكيري أصبح متحرراً، كانت ذاكرتي مليئة بذكريات الطفولة، التي عشتها بشكل ملموس تقريباً.

الصداقة التي تتكون في السنوات الأولى من حياتنا ربما لا تدوم، ولكنها تحفظ على شكل تفاعلات نفسية تلاحقنا في سن البلوغ. الصداقة بين الفتيات بشكل خاص، يمكن أن تصل لحد التملك -بشكل عميق أيضاً- الحميمية واللغة المشتركة وغالباً ما تكون على شكل تمرد خفي وتنافسي يظهر بشكل جلي في الصلابة.

العلاقات المحورية في روايات إيلينا فيرانتى تحمل كل هذه الصفات وأعتقد أن هذا هو العمل الأدبي الأول الذي يصور العلاقات الأنثوية. بعض أهم العلاقات الأنثوية في حياة النساء تكون مع امرأة أخرى.

هذه العلاقات غالباً ما تكون معقدة محفوفة بالعواطف والأكثر أهمية أنها غير واضحة، هم كذلك، كما تقول فيرانتى: "على شكل مضطرب"، هذا نادراً ما نراه في الأعمال الأدبية أو على الشاشة.

في الجزء الثاني من مسلسل "صديقتي المذهلة" وهو بالطبع يحكي أحداث الجزء الثاني من الرباعية "حكاية الاسم الجديد"، نرى مجريات الأحداث في حياة إيلينا وليلا، في فترة آخر المراهقة وبداية العشرينات، حيث أن ليلا تتزوج وتترك هذا الزواج العنيف. أما إيلينا فتترك الحي الفقير وتذهب إلى نابولي للدراسة في الجامعة.

هناك تنافس على الرجل -نجل الشاعر- ولكن كما هو معتاد مع فيرانتى، نجد هذا الصدام أكبر من كونه رغبة. كلتا الفتاتين الشابتين تتوق إلى هذا النوع من الحياة الفكرية التي يقدمها الرجل، و لكن لم يحصلوا عليها لأنفسهم، إيلينا سعت لذلك من خلال التعلم، بينما ليلا ذهبت تقرأ "عوليس" في ملعب ترابي بينما طفلها في عربة الأطفال، وهي بالكاد شخص بالغ.



لغة الأسرار: كيف قام مسلسل "صديقتي المذهلة" بعمل ثورة في الصداقة الأثوية

(ترجمة)

أداء الممثلين في الدور الرئيسي يغني ويثري النص المكتوب. اللغة التي تتحدث إحدهما إلى الأخرى هي لغة سرية خاصة بهما. الطريقة التي تنظر إحدهما إلى الأخرى تصور الألفة العميقة المؤثرة بشكل كبير. في أحد المشاهد، تفتح ليلا الباب وتحمل يد دموية، هذا الدم من رحمها لأنها قامت بعملية الإجهاض، وتبتسم في وجه صديقتها لأنها لا تريد أن يكون لها ولد من رجل قام بضربها واغتصابها في ليلة زفافها. بعدها، نرى ليلا تعمل في "مصنع سلامي" المليء بذبائح الخنازير التي تقطر دماً. الأرضية مغطاة بالدماء.

هذا الترابط البصري في المشهد لم يأت صدفة. العلاقة بين إيلينا وليلا تقدم نوعاً من أنواع الهروب من البطريركية أو يمكن أن نسميها الاستقلالية عن البطريركية. تحديداً، بشكل أو بغيره رفض المفهوم والتفسير الذكوري. "هو لا يريد أن يكون لدي تفكير أو فكر خاص بي"، هذا ما تقوله ليلا عن زوجها.

عندما أعطت إيلينا مذكراتها، قالت: "هذه الكلمات خطيرة". في تلك اللحظة النص يكاد يكون من فيلم حربي وهن مقاتلات من المقاومة. العالم الذي يعيشون فيه مشبع بالأفكار البطريركية التي ترى المرأة بمنظور الملكية الخاصة. الصراع أو القتال من أجل العيش يمكن أن يسمى حرب. اللغة تقدم شكل من أشكال التمرد.

أنا أتفق مع الباحثة في أدب فيرانتى تيزيانا دي روجاتس التي قامت بعمل مقارنة عن كيفية شكل العلاقات بين الرجل والمرأة تاريخياً، في حال أن فيرانتى نفسها، كتبت تقول في كتابها "فرننوماجليا" بالاطالية (وبعني "فتات"): الصداقة بين النساء ليس لها قيود أو قواعد. قوانين الذكور لم تفرض عليها وإنما ما زالت منطقة محاطة بقوانين ضعيفة. في حين أن كلمة حب (في الايطالية كلمة صداقة، friendship) تعود لكلمة حب (amare) تحمل في طبيعتها كل شيء.

مشاركة أعمال فيرانتى في التلفزيون بجانب الإخراج والأداء المتميز، جعل هذه المشاعر تتألق وتبرز على الشاشة.

"صديقتي المذهلة" ليس العمل الأول الذي صور الصداقة بين النساء، ولكنه مع ذلك أحدث ضجة كبيرة. نحن معتادون على مشاهدة نساء وحيدات في المعاناة كما رأيناها في Fleabag و Normal People. قلما نشاهد نساء يواجهن المعاناة مع بعضهن، عندما نرى صورة العلاقات النسائية، كما أشارت مولى فيشر فإنه غالباً ما يتم استعارة الكلمات الحميمة من العلاقات. بعض الصور الأكثر الدقة في العلاقات النسائية كانت تظهر بشكل كوميدي، وهنا بعض



لغة الأسرار: كيف قام مسلسل "صديقتي المذهلة" بعمل ثورة في الصداقة الأثوية

(ترجمة)

الأمثلة: I am thinking of girls - Broad city - Sex and the city

ولكن العلاقات الدرامية بقيت غير ملموسة وليست في الحسبان، على الأقل في التلفزيون (السينما تبدو أكثر سبقاً في هذا). أم هل يعتقد أعضاء اللجان أن الفائدة من هذه الأعمال المتمركزة حول العلاقات النسائية لا تدوم لمواسم عديدة! ولكن صديقتي المذهلة جاء ليعكس هذا المفهوم. حيث عرض المسلسل أكثر اللحظات إثارة في التلفاز هذه السنة.

هناك مشهد تظهر فيه ايلينا وهي تشاهد جاراتها في الحي، كنا متعبات، مطحونات وغاضبات. لقد حرمن من التعليم والحرية التي يقدمها العلم. لم يكن هناك مفر.

خاص بالنساء: صديقتي المذهلة يعرض لنا ما نعرفه حقيقة حول علاقة بعضنا ببعض، ولكن قلما نجده بشكل مصور: تلك اليد الدموية، السر، تحدي اللغة المشفر، الاستقلال، التنافس، الحنان، الخوف. أما للرجال فهو كشف للأسرار، هكذا يبدو لنا بينما نحن نحاول إيجاد طريقة للعيش.

الكاتب: [محمد أبو وردة](#)